Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (38), (Dec, 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) العدد 38 ديسمبر 2025
ردمد: 3014-6266

ما يلتبس على المُعرب في صنعة الإعراب

دراسة في معنى الإعراب، واللبس، وأمن اللبس في النحو العربي

فوزية محمد عمر شلوف- قسم اللغة العربية – كلية التربية جنزور- جامعة طرابلس

Ambiguities in the Practice of I‘rāb: A Study of the Meaning of I‘rāb, Ambiguity, and the Principle of Avoiding Ambiguity in Arabic Grammar

تاريخ الاستلام:2025/12/7 –تاريخ المراجعة: 2025/12/11– تاريخ القبول: 2025/12/18– تاريخ للنشر: 2025 /12/24

:Summary :

Arabic :is characterized by iʿrāb (inflection), a key feature essential to understanding its grammar. Changing inflection can alter meaning, and due to similarities between grammatical roles and word structures, confusion often arises. Although grammar books aim to clarify this, muʿribs still face difficulties. To ensure clarity and avoid ambiguity, grammarians established strict rules for iʿrāb

الملخص:

تميزت العربية بالإعراب، وهو أبرز سماتها، ومدخل أساسي لفهم النظام النحوي فيها، وأن تغير الحركة الإعرابية يؤدي إلى خلل في المعنى، ولا يخلو ميدان الإعراب من التباس نتيجة التداخل، والتشابه بين الوظائف النحوية، وغموض معاني الألفاظ والتراكيب، ومع أن كتب النحو قد وُضعت لخدمة هذه الصناعة، غير أن المُعرِب كثيرًا ما يقع في لبسٍ بين القواعد، أو في الخلط بين المصطلحات، ولأن غرض المتكلم إزالة اللبس والغموض، من تم كان (أمن اللبس) ضرورة لغويةً، ومطلباً ملحاً، وكان لزاما على النحاة أن يضعوا ضوابط للإعراب، حرصاً منهم على صون اللبيان، وضمان دقة الفهم، بدافع الحرص على الإبانة، والوضوح، وتحاشياً الخلط بين المعاني المختلفة.

تقديم:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من أُوتي جوامع الكلم، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه إلى يوم الدين .

إن خير العلوم وأشرفها هو العلم بالعربية، التي جعلها الله عز وجل لغة كتابه الكريم، وصناعة الإعراب مدخل أساسي لفهم النظام النحوي للغة العربية، ومن خلاله يمكن للمتعلم الولوج إلى المعاني الدقيقة للنصوص، خصوصًا القرآن الكريم، الذي لا يُفهم فهماً عميقاً دون إدراك أبعاده الإعرابية.

الإعرابُ علم دقيق يُبنى عليه فهم المعاني، واستقامة التراكيب، وتذوق بلاغة النصوص، وهومفتاح لفهم بنية اللغة العربية، وسرّ تماسكها، وإن صنعة الإعراب من أدق الصناعات، تحتاج إلى دراية متينة بقواعد النحو، والصرف، وفهم دقيق للسياق والدلالة، ولا يخلو ميدان الإعراب من التباس، يشكل على كثير من المعربين التمييز بين وجوه متعددة يحتملها اللفظ، ومع أن كتب النحو قد وُضعت لخدمة هذه الصناعة، غير أن المُعرِب كثيرًا ما يقع في لبسٍ بين القواعد، أو في الخلط بين المصطلحات، و في التباس بين المتشابهات، مما يُربكه ويجعله ينظر إلى الإعراب نظرة غموض لا وضوح ويواجه مواطن لبس متعددة بين النظرية والتطبيق، مما يجعل عملية التعلم مضنية ومربكة في كثير من الأحيان.

أهمية دراسة الموضوع:

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في أنه يسلط الضوء على المشكلات التي سبق وأن نبه عليها علماء العربية مما يفتح المجال أمام تصحيح الفهم وتوضيح الإشكال، ويحاول أن يرصد أبرز المواضع التي يكثر فيها الالتباس عند المعربين فيعرضها بأسلوب سهل، و يسلط الضوء على أبرز ما يلتبس على المبتدئ في فهم الإعراب من مواضع التشابه، أو التداخل، أو الغموض في المفاهيم. بالوقوف على تعريف الإعراب واللبس وأمن اللبس.

أولاً الإعراب:

تعد ظاهرة الإعراب من الظواهر المهمة في اللغة العربية، بل هي أبرز سماتها. (1) قال ابن قتيبة(ت: 276ه) لافتاً إلى خصائص العربية مجليا مكانة الإعراب فيها:" ولها الإعراب الذي جعله الله وشياً لكلامها، وحليةً لنظامها، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين، كالفاعل والمفعول، لا يُفرق بينهما إذا تساوت حالهما في إمكان الفعل أن يكون لكل منهما إلا بالإعراب ".(2)

للإعراب مَعْنيانِ لغَوِيّ هو الْإِبَانَة يُقَال: أعرب الرجل عَمَّا فِي نَفسه، إِذا أبان عَنهُ، وَفِي الحَدِيث "الْبكر تُستأمر وإذنها صماتها، والأيم تُعرِب عَن نَفسهَا؛ أَي تبين رِضَاهَا بِصَرِيح النُّطْق". (3) **واصطلاحي**: الْآثَارُ الظَّاهِرَة الضمة، والفتحة، والكسرة، فِي قَوْلك: جَاءَ زيدٌ، وَرَأَيْت زيداً، ومررت بزيدٍ، أَنَّهَا آثَار ظَاهِرَة فِي آخر (زيد) جلبتها العواملُ الدَّاخِلَة عَلَيْهِ وَهِي (جَاءَ) وَ(رَأى)وَ(الْبَاء)، وَمِثَال الْآثَار الْمقدرَة مَا تعتقده منويا فِي آخر نَحْو: الْفَتى من قَوْلك: جَاءَ الْفَتى، وَرَأَيْت الْفَتى، ومررت بالفتى، فَإِنَّك تقدر فِي آخِره، فِي الْمِثَال الأول ضمة، وَفِي الثَّانِي فَتْحة، وَفِي الثَّالِث كسرة، وَتلك الحركات الْمقدرَة إِعْرَاب كَمَا أَن الحركات الظَّاهِرَة فِي آخر زيد إِعْرَاب.(4)

جعل العلماء للإعراب فوائد وأغراض هي الدلالة عن المعانى، والإبانة عنها، قال الرضي :"الإعراب ما اختلف آخره به ليدلّ على المعاني المعتورة عليه". (5)

وقال ابن جني:"هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيدًا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجًا واحدًا لاستبهم أحدهما من صاحبه". (6)

وتعد الحركات الإعرابية قرائن نطقية تدل على المعاني، ووسيلة لفهم موقع الكلمة ومعناها في السياق، والعلماء يرون أن الحركات دوال على المعاني التي تعتور الأسماء، وأن حصول المعنى من اللفظ لا يكون إلا بإدراك وجوه الإعراب، فالألفاظ معلقة على معانيها. يقول الجرجاني:" أن صحيح الكلام من سقيمه يعرف بالنظم المألوف، والإعراب المعروف؛ لأنه لا يعرف بميزان المنطق بل بمعيار النظم والإعراب؛ لأن الإعراب هو مفتاح مغاليق الكلام، فتعرف به حقائق المعاني، ومعادنها، وجواهرها."(7)

يقول تمام حسان:" لقد كانت العلامة الإعرابية أوفر القرائن حظًّا من اهتمام النحاة، فجعلوا الإعراب نظرية كاملة سمَّوها نظرية العامل، وتكلموا فيه عن الحركات ودلالاتها، والحروف ونيابتها عن الحركات، ثم تكلموا في الإعراب الظاهر، والإعراب المقدر، والمحل الإعرابي". (8)

ويقول المسدي:"فهذه اللغة سميت تأليفية؛ لأن انضمام بعضها إلى بعض يتألف منه الكلام تألفا تلقائيا بمجرد تطويع أواخرها بحركات الإعراب، وأوضح مثال ارتصاف الخبر حذو المبتدأ؛ ليكونا جملة مفيدة ...،أن الدلالة ليست في الألفاظ، وليست في مجرد التركيب، وإنما هي في آليات الارتباط الحادثة بين الألفاظ، وليس من مرجع في ذلك إلا النحو".(9)

ولطالما شدد علماء العربية على دور الحركات الإعرابية في بيان المعنى وإيضاحه، يقول ابن فارس:" فأمّا الإعراب فبه تُميَّز المعاني، ويُوقَف على أغراض المتكلمين."(10)

ولنحاة العربية أمثلة كثيرة على دور الإعراب وأثره في المعنى، و اختلاف المعنى باختلاف الإعراب مثلا في إعراب (كل) في قوله تعالى :(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ) (القمر: 49) بنصب (كلَّ)، ولو تغير إعرابها لتغير المعنى، فإن التقدير على النصب إنا خلقنا كلَّ شيء خلقناه بقدر، فهو يوجب العموم، وإذا رفع فليس فيه عموم، إذ يجوز أن يكون خلقناه نعتا ل(شيء)، (بقدر) خبرا لكل، ولا يكون فيه دلالة على خلق الأشياء كلها، إنما يدل على ما خلقه منها خلقه بقدر" .(11) وإعراب كلمة(زادا) في قول الشاعر:تزود مثل زاد أبيك فينا فنعم الزادُ زادُ أبيك زادا.

(12) أعربوا(زاداً) إما مفعول مطلق تفيد التعبير إن أريد به التزود، أو مفعول به إن أريد به الشيء الذي يتزود به من أفعال البر. (13)

الأصل في الإعراب أن يكون للإبانة عن المعاني؛ لأن الجملة بدون إعراب احتملت عدة معاني فإن أعربت تعين معناها، يدلك على ذلك أنك لو قلت: ما أحسنَ زيدًا! لكنت متعجبًا، ولو قلت: ما أحسنَ زيدٌ؛ لكنت نافيًا، ولو قلت: ما أحسنُ زيدٍ؟ لكنت مستفهمًا (عن أي شيء منه حسن)، فلو لم تُعرَب في هذه المواضع لالتبس التعجب بالنفي، والنفي بالاستفهام، واشتبهت هذه المعاني بعضها ببعض؛ وإزالة الالتباس واجب.(14)

ذكر ابن يعيش :" وإنما أُتى به للفرق بين المعاني ،واذا أخبرت عن الاسم بمعنى من المعاني المفيدة، احتيج الى الإعراب ليدل على ذلك المعنى".(15)

يقول الجرجاني:"معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير، وتوخي الصواب في ذلك، وتجنب الخطأ ..و أن النظم أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه

علم النحو، وتعمل على قوانينه، وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت؛ فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك، فلا تخل بشيء منها" .(16)

وأن تغير الحركة الإعرابية يُؤدي إلى خلل في المعنى والأمثلة على ذلك كثر، منها في قوله تعالى:(أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)(التوبة:3) فتغير الحركة في (رسوله) من الضم للكسر، يؤدي إلى فساد المعنى، قال مكي: (رسولُه): مبتدأ حذف خبره؛ أَي: (ورسولُه بريء).وجوز عطفه علَى موضع اسم اللَّه، أَو علَى الضّمير فِي (بريء).وقرأ عيسَى بالنّصب علَى اللّفظ.(17)

و عند تعدد الأوجه الإعرابية، يُختار الوجه الذي يكون فيه المعنى واضحاً ومناسا للسياق، ففي قول الشاعر: إِذَا أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرَ حَالٌ مِنِ امْرِئٍ ... فَدَعْهُ وَوَكِّلْ حَالَهُ وَاللَّيَالِيَا

وقول الشاعر: فكونُوا أَنْتُمُ وَبَنِي أَبِيكُمْ ... . مَكَانَ الْكُلْيَتَيْنِ من الطُّحَالِ

في قوله:(والليَاليا، وقوله: وبني أبيكم) اختار الأشموني النصب على المعية؛ لأن في العطف تعسفا في الأول، وتوهيما في الثاني، وفي النصب على المعية سلامة منهما فكان أولى.(18)

واحتمال أكثر من وجه للإعراب يقابلها أكثر من معنى، ومنه المثال المشهور، (لا تأكل السمك، وتشرب اللبن) فإنه يجوز في (تشرب) الرفع، والنصب، والجزم، ولكن المعنى يختلف في كل حالة، فالجزم عطف على (تأكلْ) ويكون النهي عنهما جميعاً، فكأنه قال: لا تأكلْ السمك ولا تشربْ اللبن، والنصب معناه النهي عن الجمع بينهما، وإباحة كل واحد على حدة، فهو منهي عن الجمع بين أكل السمك وشرب اللبن، ولكن أكل السمك وحده مباح، وشرب اللبن وحده مباح. ومعنى الرفع أنه منهي عن أكل السمك على آية حالة، ومباح له شرب اللبن على أية حال، فكأنه قال: ولك شرب اللبن. (19)

وفي قوله تعالى: (وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ (المدثر: 6) ذكر أبو حيان في إعراب (تستكتر)مبينا معناها وفق الحالة الإعرابية التي ترد عليها، يقول :"وَقَرَأَ الْجمْهورُ: تَسْتَكْثِرُ بِرَفْعِ الرَّاءِ، وَالْجُمْلَةُ حَالِيَّةٌ؛ أَيْ مُسْتَكْثِرًا. قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وَيَجُوزُ فِي الرَّفْعِ أَنْ تُحْذَفَ أن، وَيَبْطُلُ عَمَلُهَا، كَمَا رُوِيَ: أَحْضَرُ الْوَغَى بِالرَّفْعِ". (20)

ومن الأمثلة لاختلاف المعاني باختلاف الإعراب قولهم: " بكم ثَوْبك مصبوغاً، وبكم ثَوْبك مصبوغٌ، وَبَينهمَا فرق يخْتَلف الْمَعْنى فِيهِ، وَهُوَ أَنَّك إِذا نصبت (مصبوغا) كَانَ انتصابه على الْحَال، وَالسُّؤَال وَاقع عَن ثمن الثَّوْب وَهُوَ مصبوغ، وَإِن رفعتَ (مصبوغا) رفعته على أَنه خبر(21) ، ومن ذلك ما رُوي عن عتبان الحروري في قوله:

فانْ يكُ منكمْ كَانَ مروان ابنه .... وعَمرو ومنكُم هاشمٌ وحبيبُ

فَمنا حُصَينٌ والبطينُ وقَنعَبٌ .... ومِنا أمِيرُ المُؤمنينَ شبيبُ

فلما بلغ الشعر هاشما، وظفر به، قال له أنت القائل: و(منا اميرُ المؤمنين شبيب)، فقال لم أقل كذا، وإنما قلتُ:(ومنا أميرَ المؤمنينَ شبيب) فتخلص بفتحة الراء بعد ضمها. من هلاك محتوم، وذلك أن المعنى برفع (أميرُ)، أن شبيبا هو أمير المؤمنين، لا هشاما، ف (منَّا) خبرٌ مقدمٌ، و(أمير) مبتدأمؤخر، و شبيب بدل. والمعنى بنصب (أميرَ) أن يكون على النداء؛ أي ومنا يا أميرَ المؤمنين شبيب، فهو يقر بأن هشاما أمير المؤمنين، وفرق بين المعنيين".(23) ومن ذلك ما رُوى عن الكسائي أنه

قال: " أجتمعتُ وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد، فجعل أبو يوسف يذم النحو ويقول: ما النحو؟ فقلت ـ وأردتُ أن أعلمه فضل النحو ـ ما تقولُ في رجل قال لرجل: أنا قاتلٌ غلامَك، وقال له آخر: أنا قاتلُ غلامِك، أيهما كنت تأخذ به؟ قال: آخذهما جميعا. فقال له هارون: أخطأت. وكان له علم بالعربية، فاستحيا. وقال: كيف ذلك؟ فقال: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتلُ غلامِك بالاضافة، لأنه فعل ماضٍ، فأما الذي قال: أنا قاتلٌ غلامَك بلا إضافة، فإنه لا يؤخذ؛ لأنه مستقبل، لم يكن بعد، كما قال الله تعالى: (و لَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا) (الكهف: 23). فولا أن التنوين مستقبل ما جاز فيه غداً.(24)

ومثله في قوله تعالى: (أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ)(الحج: 63) فإن قلت: فما له رفع (فتصبحُ) ولم ينصب جوابًا للاستفهام؟ قلت: لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض؛ لأن معناه إثبات الاخضرار، فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار. (25)

وُجد الإعراب لحفظ اللغة ومعانيها من اللبس، فهو ليس مجرد تلاعب بالحركات، أو تغيير في النهايات، بل هو ترجمة لعلاقات الكلمات داخل الجملة، وتتطلب هذه الصنعة أن يجمع المُعرِب بين الفهم اللغوي العميق، والإدراك النحوي الدقيق، ومعرفة خصائص اللغة، مثل الحذف، والتقدير، والتأويل، ويتطلب ممارسة، ودقة حتى لا يقع في اللبس.

اللبس وأمن اللبس:

اللبس بِالْفَتْح: هو عدم الوضوح، والخلط، وجعل الشيء مشتبها بغيره(26)، ولبستُ الأمرَ ألبسه، اذا خلطتُ بعضه ببعض. (27) ، قال تعالى: (أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعًا﴾ (الأنعام: 65)؛ أي يجعلكم مختلفين، وقوله تعالى:﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾(البقرة: 42). (28)

واللبس في النحو: هوالتداخل والتشابه بين الوظائف النحوية، وغموض معاني الألفاظ والتراكيب وصعوبة فهم المقصود منها، مما يؤدي الى خروج المتكلم عن المقاييس المألوفة، إلى مقاييس أخرى تخلصا من هذا الغموض " (29). و هو احتمال اللفظ أكثر من معنى دون أن تكون الغلبة لمعنى على الآخر.(30)

اللبس ظاهرة تعكس طبيعة اللغة وتنوع تراكيبها، وقد يعود الى التشابه في الوظائف الإعرابية، كاللبس بين الصفة والحال، أو البدل والتمييز، والنداء والندبة، أوبين الاستفهام والتعجب والنفي، أو اللبس في الضمائر، والتقديم والتاخير، وغيرها، **وهذه الظاهرة اللغوية تشتمل عليها كل اللغات، حتى عُد في الأدب النقدي الانجليزي** الحديث سمة لا مفر منها بل جوهرية في الكلام.(31)

وأن هدف المتكلم أن يكون بيّناً واضحاً في كلامه وفق نظام لغوي، وهو ما يجعلنا نربط بين المعنى الذي يهدف إليه المتكلم، وبين الإعراب الذي يعني الوضوح والإبانة. وانطلاقا من حرص علماء العربية على سلامة اللغة، واستقامتها سعوا إلى تأصيل هذه الصناعة، وتقعيدها ضمن أطر منهجية واضحة، فكتبواعن معاناة المبتدئ، وما يحترز منه في صناعة الإعراب، ذكر الجرجاني": ولمَّا كانت المعاني كثيرة لا تُحصى، وكانت الألفاظ محدودة، كان من البديهي أن تلتبس المعاني ببعضها البعض...."(32)

وما أورده ابن هشام في كتابه (مغني اللبيب) دليل على عناية علماء العربية للتنبيه على المواضع التي يحدث فيها لبس، وخاصة مع المبتديء في هذه الصنعة، حيث أشار إلى أول ما يلتبس على المُعرِب، وهوأن يختلط عليه الأصلي بالزائد قال: "أحدهَا أَن يلتبس عَلَيْهِ الْأَصْلِيّ بِالزَّائِدِ، ومثاله أَنه إِذا سمع أَن(أل) من عَلَامَات الِاسْم، وَأَن أحرف (نأيت) من عَلَامَات الْمُضَارع، وَأَن(تَاء الْخطاب) من عَلَامَات الْمَاضِي، وَأَن (الْوَاو وَالْفَاء) من أحرف الْعَطف وَأَن (الْبَاء وَاللَّام) من أحرف الْجَرّ وَأَن فعل مَا لم يسم فَاعله مضموم الأول، سبق وهمه إِلَى أَن (ألفيت) و(ألهبت) اسمان وَأَن (أكرمت) و(تعلمت)، مضارعان وَأَن (وعظ وَفسخ)، عاطفان ومعطوفان، وَأَن نَحْو (بَيت وَبَين، وَلَهو، وَلعب) كل مِنْهَا جَار ومجرور وَأَن نَحْو أدحرج مَبْنِيّ لما لم يسم فَاعله. (33)

لقد أدرك علماء العربية هذه الظاهرة إدراكا دقيقا، ومن يتأمل مؤلفاتهم يجد فيها **دلائل واضحة** ترشد على هذه الظاهرة، وتكشفُ عنها، ولم يغفل علماء العربية عنها، بل أحاطوها بفهم عميق، وهذا يدل على عنايتهم بها، وتوثيقهم لها في مصنفاتهم.وما نبه إليه ابن هشام أن هناك مواضع على بساطتها ودقتها إلا أن المُعرِب قد يقع في الالتباس فيها؛ لأنها تشابهت عليه. يقول:"ف(ال) من علامات الأسماء، فإذا سمع (ألفيت والهيت) تبادر إلى دهنه أنهما اسمين، وإذا سمع (أكرمت وتعلمت) ظن أنهما مضارعين؛ لوجود(الهمزة والتاء)، التبس عليه مع أحرف(نأيت)، وأن (وعظ وفسخ) عاطفان ومعطوفان، وأن (بيت، وبين، ولهو، ولعب) كل منها جار ومجرور، وأن نحو :أدحرج مبني لما لم يسمَّ فاعله".(34)

ومن الصور التي أوردها ابن هشام للبس الذي يعتري المُعرِب، في قول الشريف الرضي:

أتبيتُ رَيَّان الجفون من الْكرَى ... وأبيتَ مِنْك بليلة الملسوعِ؟

قيل كَيفَ ضم التَّاء من (تبيتُ) وَهِي للمخاطب لَا للمتكلم؟ وَفتحهَا من (أَبيتَ) وَهُوَ للمتكلم لَا للمخاطب؟ حيث استشكلت عليه(التاء) وهي لام الكلمة والفعلين مضارعين وأن الخطاب في الفعل (تبيتُ) مستفاد من تاء المضارعة، والتكلم في (أبيتَ) من الهمزة .(35)

ومن أسباب وقوع المُعرِب في الالتباس، أن يجري لسانه على عبارة اعتادها فتستخدم في غير محلها، ومن ذلك قولهم في (كنت، وكانوا) فعل وفاعل؛ لأنه شابه بينه وبين فعل وفعلوا.(36)

ولأن غرض المتكلم إزالة اللبس والغموض، من تم كان (أمن اللبس) ضرورة لغوية حتمت على النحاة أن يحكموا قوانين الإعراب بدافع الحرص على الإبانة والوضوح، وتحاشياً الخلط بين المعاني المختلفة. حتى قيل: **أمن اللبس ظاهرة إعرابية، و علة نحوية معتبرة**، استعان بها النحاة في تفسير كثير من الظواهر النحوية، والصرفية، واللغوية. (37)

ذكر تمام حسان:"اللغة العربية تنظر إلى أمن اللبس باعتباره غاية لا يمكن التفريط فيها؛ لأن اللغة الملبَسَة لا تصلح واسطة للإفهام والفهم، وقد خلقت اللغات أساس للإفهام والفهم" .(38)..

وبدافع أمن اللبس نلحظ ظواهر لغوية، منها كسرهم (اللام الجارة) مع الاسم الظاهر حتى لا تلتبس ب(لام الابتداء)، يقول ابن يعيش "وأعلم أن أصل هذه اللام أن تكون مفتوحة مع المضمر، وإنما كُسرت مع الظاهر؛ للفرق بينها وبين لام الابتداء، ألا تراك تقول: إنّ هذا لَزيدٌ، إذا أردت أنه هو، وإنّ هذا لِزيدٍ، إذا أردت أنه يملكه؟".(39)

وللتركيب دور في ايضاح المعنى ومأمن من اللبس ومن الأمثلة ما ذكره السيوطي :"جاءت (إلا) بمعنى (إما) في قولهم: إما أن تكلمني، وإلا فاذهب؛ المعنى وإما أن تذهب، وبمعنى (غير) نحو: هذا درهم إلا قيراطٌ، بالرفع كان صفة، فالدرهم على هذا تام غير ناقص، وإذا قلت: هذا درهم إلا قيراطًا بالنصب، كان استثناء، فالمعنى إن الدرهم ينقص قيراطًا. وتجيء (إلا)عاطفة بمعنى (الواو) في نحو قوله تعالى: (لِئَلاّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاّ الَّذِين ظَلَمُوا) (البقرة: 150) قيل معناه والذين ظلموا."(40)

إذا أمن اللبس تقول في ندبة غلام مضافًا إلى ضمير المخاطبة (وا غلامكيه)، وفي ندبته مضافًا إلى ضمير الغائب (وا غلامهوه)، إذ لو قلت: (واغلامكاه) لالتبس بالمذكر، ولو قلت: (وا غلامهاه)، لالتبس بالغائبة."(41)

وَأما قَوْلهم فِي النّسَب إِلَى الْأَعْرَاب: أَعْرَابِي فَإِنَّهُم فعلوا ذَلِك لإِزَالَة اللّبْس وَنفي الشُّبْهَة، إِذْ لَو قَالُوا فِيهِ: عَرَبِيّ لاشتبه بالمنسوب إِلَى الْعَرَب، وَبَين المنسوبين فرق ظَاهر؛ لِأَن الْعَرَبِيّ هُوَ الْمَنْسُوب إِلَى الْعَرَب، وَإِن تكلم بلغَة الْعَجم، والأعرابي هُوَ النَّازِل بالبادية، وَإِن كَانَ عجمي النّسَب. (42)

ومن التراكيب التي تحقق فيها في أمن اللبس ، التباس الاستفهام بالتعجب، في قوله تعالى: (وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ) (طه: 83) منعا لالتباس(ما)الاستفهامية ب(ما) في صيغة التعجب، القرآن أمَّن اللبسَ بإيراد الجواب في قوله: (قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي) (طه84)، وهو الذي جعل (ما استفهامية). **(43)**

وإذا تحقق أمن اللبس، يُنصَب الفاعل ويُرفع المفعول، وقد ورد عن العرب قولهم: خرق الثوبُ المسمارَ، وقولهم: كسر الزجاجُ الحجرَ.وإذا أمن اللبس نصبوا الفاعل والمفعول جميعاً، كما قال الراجز: قد سَالَمَ الحياتِ منهُ القدمَا .... الأفعُوانَ والشجاعَ الشجعمَا

وإذا أمن اللبس رفعوهما جميعا، كما قال الشاعر:

إنَّ مَن صَادَ عقعقاً لمَشُوم .... كيفَ مَن صادَ عقعقان وبُومٌ

والمبيح لذلك كله اعتمادهم على انفهام المعنى، وهم لا يجعلون ذلك قياساً، ولا يطردونه في كلامهم. (44) قال السيوطي**:** **"**والمبيحُ لذلك كله فهمُ المعنى وعدمُ الالباس، **". (45)**

وقال ابن مالك: " وقد يحملهم ظهور المعنى على إعراب كل واحد من الفاعل والمفعول به بإعراب الآخر.(46)

كما يجب تقديم الفاعل على المفعول إذا خيف التباس أحدهما بالآخر، و خفي الإعراب فيهما، ولم توجد قرينة تبين الفاعل من المفعول، وذلك نحو: ضرب موسى عيسى، فيجب كون موسى فاعلا وعيسى مفعولا.وهذا مذهب الجمهور وأجاز بعضهم تقديم المفعول في هذا ونحوه، قال ابن_عقيل:"لأن العرب لها غرض في الالتباس كما لها غرض في التبيين".(47)

"فإذا وجدت قرينة تبين الفاعل من المفعول، جاز تقديم المفعول وتأخيره، فتقول: أكل موسى الكمثرى، وأكل الكمثرى موسى، وهذا معنى قول ابن مالك:

وأخر المفعول إن لبس حذر ... أو أضمر الفاعل غير منحصر.(48)

يقول الرضي: ما يؤدي إلى اللبس يجب اجتنابه، إذا خيف التباس فاعل بالمفعول لعدم ظهور الإعراب، وعدم قرينة وجب تقديم الفاعل، وتأخير المفعول، نحو: أكرمَ موسى عيسى، وزارت سعدى سلمى.فلو وجدت قرينة يتبين بها الفاعل من المفعول، جاز تقديم المفعول نحو: طلق سعدى يحيى، وأضنت الحمى سلمى".(49)

أمن اللبس أجاز ما ينصب مفعولين ثانيهما هو الأول في المعنى: كقولك: ظننت زيدًا قائمًا، فإذا بنيته للمفعول رفعت زيدًا ونصبت قائمًا، فقلت: ظُن زيدٌ قائمًا، ويجوز أن تقلب فتقول: ظُن قائمٌ زيدًا، لأن اللبس مأمون أيضًا..(50)

ولأمن اللبس والإيجاز تُستخدَم في العربية الضمائرُ قيل:"وإنَّما جِيءَ بالضمائر للاختصار وَإِزَالَة اللّبْس، وَذَلِكَ أَنَّك لَو أعدت لفظ الظَّاهِر، لم يُعلم أَنَّ الثَّانِي هُوَ الأَوَّل وَفِيه أَيْضا إطالة، كَقَوْلِك: جَاءَنِي زيد فَقلت لَهُ، وَلَو قلت: فَقلت لزيد لم يعلم أَنَّ زيداً الثَّانِي هُوَ الأَوَّل".(51)

إذا **أمن اللبس** جاز تقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم المفعول على الفاعل، والحال على صاحبها، والمستثنى على المستثنى منه، حيث أن التقديم والتاخير لا يُرخَص إلا بأمن اللبس، فإذا قلت: (زيد أخوك) لم يجز أن تقول: (أخوك زيد) معتقدا أنه خبر مبتدأ مقدم؛ لأنه صالح لأن يبتدأ به من أجل التعريف، ولو جعلته خبرًا لانقلب المعنى، فإن أمن اللبس أجاز التقديم، كقول الشاعر:

بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا وبَنَاتُنَا ..... بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الأَبَاعِدِ.(52)

وإذا **أمن اللبس** صار الحذف في اللغة العربية ظاهرة لها مسوغات بشرط الدليل، أو القرينة.

يقول ابن جني:"قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته".(53)

ومن مظاهر **أمن اللبس** مع الحذف مثال حذف (لا) مع الفعل المضارع غير المؤكد بالنون نحوقوله تعالى:(قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ) (يوسف: 85)؛ أي (لا تفتؤا تذكر)؛ لأن الاثبات غير مراد، ولو أريد الاثبات لقيل (لتفتأن) في الاستقبال، أو (لتفتأ) إذا أريد الحال. ومنه قول المتلمس: آليتُ حَبَّ العراقِ الدَّهرَ أطعمُهُ .... والحَبُّ يأكلُهُ في القريةِ السُّوسُ

أي: على حب العراق ولا أطعمه. (54)

أمن اللبس سوغ حذف المضاف أوالمضاف إليه في الوقت الذي يتطلب أحدهما الآخر، لقيام قرينة تدل عليه، ويقام المضاف إليه مقامه فيعرب بإعرابه ولكن يحذف كل منهما مع وجود القرينة التي تؤمن الالتباس، نحوقوله تعالى: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)(يوسف:82)،أي أهل القرية، وقوله تعالى (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ)(الروم:4)؛ أي ولله الأمر من بعد، وكقوله تعالى: (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ)(القرة:93)؛ أي حب العجل، وكقوله تعالى: (وَجَاءَ رَبُّكَ)(الفجر:22)؛ أي أمر ربك، فحذف المضاف وهو (حب) و(أمر)، وأعرب المضاف إليه وهو (العجل) و(ربك) بإعرابه.(55)

الموصوف وصفته متلازمان، ولكن كلًا منهما عند **أمن اللبس** يحذف فتدل عليه القرينة عند حذفه، نحو: "صليت بالجامع"، والمراد المسجد الجامع، ونحوقوله تعالى: (وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ)(الإسراء:7) والمراد المسجد الأقصى.(56)

تحذف **جملة الشرط** عند أمن اللبس..وإغناء القرائن عن ذكرها، في نحو قوله تعالى: (فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ)(الانعام: 35)، وكذلك قوله تعالى: (وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))(آل عمران:139) . بل قد تحذف الجملة الشرطية بجزءيها عند دلالة القرينة إذ يؤمن اللبس ".(57)

وإن أمن اللبس جاز حذف **جملة الخبر**، إذا دلت القرائن على حذفها، نحو الجواب على قوله: من الذي حفظ الدرس؟ بقولك: "عليٌ"، أي: عليٌّ حفظ الدرس، وتحذف الجملة التي قطع عنها الظرف بقرينة دالة عليها كسبق الذكر وتنوين الظرف للقطع، كقوله تعالى:(وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُون)(الواقعة:84)؛ أي: "حين إذ بلغت الروح الحلقوم"، وقد جاء تقدير هذه الجملة على هذه الصورة بخصوصها بقرينة سبق الذكر، في قوله تعالى: (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُوم)(الواقعة:83) .فالذكر قرينة لفظية، والحذف إنما يكون بقرينة لفظية أيضًا، ولا يكون تقدير المحذوف إلّا بمعونة هذه القرينة".(58)

وعند أمن اللبس تستخدم الحروف وتحل مكان بعضها، قد تستعمل(أو) بمعنى (الواو) عند أمن اللبس، كقوله: جَاءَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا ... كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ (59).

ومن الزيادة التي تزيل اللبس زيادة (من) في قولنا: ماجاءني من رجل، فلو لم تزاد (من) لاحتمل النفي يشمل الجنس والوحدة، فلما زيدت (من) كان النفي لجميع أفراد الجنس.(60)

الخاتمة:

الأصل في اللغة الفهم والإفادة، وللإعراب الدور الأوفى في أمن اللبس بين المعاني، ولولا الإعراب لما عُرف الفاعل من المفعول، و المبتدأ من الخبر، وما فُرق بين الاستفهام، والنفي والتعجب، أمن اللبس من المقاصد الهامة في اللغة العربية، لم يكن اللبس أصل في اللغة بل عارض تنبهه إليه النحاة، فوضعوا الوسائل التي تحفظ اللغة بتوفر القرائن العقلية واللفظية، واللبس في صناعة الإعراب لا يعود إلى تعقيد النحو ذاته، وإنما إلى طريقة تقديمه، وإلى كثرة المتشابهات في مصطلحاته وتراكيبه.وهكذا يتبين أن النحو العربي ليس مجرد نسقق من القواعد الآلية، بل روابط لغوية تستهدف رفع اللبسن وصيانة المعنى، وسلامة التلقي، ودقة البيان.

المراجع:

القرآن الكريم

1- العربية يوهان فك/ ترجمة عبد الحليم النجار/ 1951م/ ص3.

2- تأويل مشكل القرآن/ أبو عبيدة عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري / تحقيق إبراهيم شمس الدين / نشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان/ الطبعة الثالثة 2007م/ ص14.

3- شرح شذور الذهب/ جمال الدين بن هشام الأنصاري/تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد وراجعه سعيد الافغاني/ نشر:دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان/الطبعة الأولى 2005م، 1426ه/ ص23.

4- شرح شذور الذهب / ص43، الإيضاح في علل النحو/ أبو القاسم الزجاجي/تحقيق مازن المبارك/نشر: دار النفائس بيروت لبنان/ الطبعة الخامسة 1406ه - 1986م/ ص 91 .

5- شرح الكافية في علم النحو / ابن الحاجب/ تحقيق صالح عبد العظيم الشاعر/نشر مكتبة الآداب القاهرة/ الطبعة الأولى 2010م / ص11.

6- الخصائص/ أبو الفتح عثمان بن جني/تحقيق محمد علي النجار/نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب/ الطبعة الرابعة/ج 1/ص36.

7- دلائل الإعجاز /عبد القاهر الجرجاني/ تحقيق عبد الحميد هنداوي/نشر: دار الكتب العلمية بيرت/ الطبعة الأولى 2001م - 1422ھ/ ص135.

8- اللغة العربية معناها ومبناها/ تمام حسان عمر/ نشر:عالم الكتب/ الطبعة الخامسة 2006م - 1427ھ/ ص205.

9- العربية والإعراب/ عبد السلام المسدي/ نشر:مركز النشر الجامعي 2003م/ ص73.

10- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، وسنن العرب في كلامها/ أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي(ت:395ھ)/ تحقيق السيد أحمد صقر/ نشر: محمد علي بيضون/ 1997م/ص 382.

11- شرح كتاب سيبويه/ أبو سعيد السيرافي / تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي / نشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان/ الطبعة الأولى 2008م/ج2/ ص8، ينظر شرح التصريح على التوضيح/ خالد بن عبدالله الازهري/نشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان / الطبعة الأولى 2000م -1421ھ/ ج 1/ص302، معاني النحو/ فاضل صالح السامرائي/ نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الأردن/ الطبعة الأولى 2000 /ج 32/1ص.

12- البيت لجرير/ شرح محمد بن حبيب/ تحقيق نعمان محمد أمين/ نشر: دار المعارف القاهرة مصر الطبعة الثالثة/ ص 8.

13- مغني اللبيب/ ص 604، ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري(ت:672ھ)/ نشر: دار الجيل بيروت/ الطبعة الخامسة 1979م/ج 2/ص306 .

14- أسرار العربية/ أبو البركات عبد الرحمن محمد بن عبيد الله الأنباري(ت:577ھ)/ تحقيق فخر صالح قباوة/ نشر: دار الجيل/ بيروت 1995م/ص48.

15- شرح المفصل/ يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي (ت: 643ھ)/ قدم له الدكتور إميل بديع يعقوب/ نشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان / الطبعة الأولى 2001م /ج 1/ص48 .

16- دلائل الإعجاز/ ص141 .

17- شرح الفارضي على ألفية ابن مالك/ شمس الدين محمد الفارضي الحنبلي (ت:981ھ)/ تحقيق أبو الكميت محمد بن مصطفى الخطيب/ نشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان/الطبعة الأولى 2018م/ج 1/ص 523.

18- حاشية الصبان على شرح الأشموني/ أبو العرفان محمد بن علي الصبان(ت:206ھ)/ نشر: دار الكتب العلمية/ بيروت لبنان/ الطبعة الأولى1997م/ج 2/ص 204.

19- ينظر: حاشية الصبان/ج 2/ص 204:

20- البحر المحيط/ أبو حيان الأندلسي(ت:745ه) /تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي أحمد معوض، وآخرون/ نشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان/الطبعة الرابعة 1422هـ- 2001م/ ج10/ ص327 .

21- درة الغواص في أوهام الخواص/القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري(ت:516ه)/ تحقيق عرفات مطرجي/ نشر: مؤسسة الكتب الثقافية بيروت 1998م /ص 237 .

22- ينظر:معاني النحو/ج1/ ص32.

23- ينظر:معاني النحو /ج1/ص34.

24- الأشباه والنظائر/ جلال الدين السيوطي/ نشر: دار الكتب العلمية بيروت 1403ه/ص 224، وانظر تأويل مشكل القرآن/ص11 ،معاني النحو/ج1/ص34.

25- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل/ جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري/ تحقيق عبد الرزاق المهدي/نشر: دار إحياء التراث العربي بيروت/ دار الكتاب العربي بيروت،1407ه./ج 2/ص 354.

26- المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية/ الطبعة الخامسة 2011م.(لبس) ، الكليات/أبو البقاء العكبري/ تحقيق عدنان درويش، محمد المصري/ نشر: مؤسسة الرسالة، بيروته 1419 - 1998م/ ص800.

27 - لسان العرب /محمد بن مكرم بن منظور(ت:711ه)/ تحقيق عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم الشاذلي / نشر: دار المعارف القاهرة. مادة (لبس)/ج 3/ص335.

28- العين / الخليل بن أحمد الفراهيدي/ تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي/ نشر: دار ومكتبة الهلال/ج 4/ص 283.

29- ينظرعلة أمن اللبس في اللغة العربية، أطروحة ماجستير،كلية التربية جامعة بغداد/مجيد خير الله/ إشراف هاشم شلاش 1997م .

30- ينظر قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية/ أميل بسام بركة مي شيخاني/ الطبعة الأولى دار العلم للملايين 1987م /ص78.

31- ينظر معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب/ص 174 .

32- دلائل الإعجاز/ص 63.

33- ينظرمغني اللبيب/ ص 624.

34- .ينظر مغني اللبيب/ ص 625 .

35- ينظر مغني اللبيب/ ص626.

36- مغني اللبيب/ ص677.

37- معجم المصطلحات في اللغة والأدب 174

38- العربية معناها ومبناها ص233.

39- شرح المفصل لابن يعيش/ج 4/ص 480.

40- الطراز في الألغاز/جلال الدين السيوطي (ت:911ه)/ نشر: المكتبة الازهرية للتراث / 1422 ه ،2003م / ص36.

41- ينظر:حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك/ج 3/ص 252.

42- درة الغواص في أوهام الخواص/ ص183.

43- مقالات في اللغة والأدب/ تمام حسان/ نشر: جامعة أم القرى مكة المكرمة 1985/ص363.

44 - شرح ابن عقيل / بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري الهمداني/تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد/ نشر: دار الفكر دمشق الطبعة الثانية 1985م/ج 2/ص 75 .

45- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع/جلال الدين السيوطي / تحقيق عبد الحميد هنداوي/ نشر: المكتبة التوقيفية مصر/ ج1 / ص186.

46- شرح الكافية/ جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني/ تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي / نشر: جامعة أم القرى / الطبعة الأولى 1402ه1982 م.

47- ينظر:شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك/ج 2/ص 100.

48- ينظر:شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك/ج 2/ص 98.

49- ينظر شرح شافية ابن الحاجب / الرضي/ تحقيق محمد محيي الدين و آخرون/نشر: دار الكتب العلمية بيروت. 1395ه ،1975م/ج 1/ص 121.

50- توجيه اللمع شرح كتاب اللمع/ ابن الخباز(ت:638ه)/تحقيق فايز دياب / نشر: دار السلام القاهرة 2002م. / ص347.

51- اللباب في علل البناء والإعراب/ أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري(ت:616ه)/تحقيق عبد الإله النبهان/ نشر: دار الفكر دمشق/الطبعة الأولى 1995م/ج 1/ص 474.

52- اللمع في العربية/ أبو الفتح بن جني/ تحقيق فائز فارس/ نشر: دار الكتب الثقافية الكويت 1972م/ ص129.

53- الخصائص/ أبو الفتح بن جني(ت:392ه) / تحقيق محمد علي النجار/ نشر عالم الكتب/ بيروت/ج 2/ص 362.

54- الكتاب/ سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان/ تحقيق عبد السلام هارون/مكتبة الخانجي القاهرة 1988م. الكتاب/ج 1/ص38، مغني اللبيب/ص 134،معاني النحو/ج 4/ص 178.

55- العربية معناها ومبناها/ ص220: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك/ج 3/ص 76.

56- اللغة العربية معناها ومبناها/ ص218

57 - اللغة العربية معناها ومبناها/ ص218.

58- اللغة العربية معناها ومبناها/ ص221.

59-.شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك/ج 2/ص99.

60- ينظر: مغني اللبيب/ ص 425.